الفصل الخامس

ظهور الكاتب
في الأعمال الفنية

تعكس عددا من النتاجات الفنية المكتشفة من مختلف مواقع بلاد الرافدين مدى الاهتمام البالغ الذي ابداه الملوك بمهنة الكتابة وتقدير مكانة الكاتب في المجتمع آنذاك والاحتفاء بتخليد ذكراه وكما يتضح ذلك من تتبع مسيرة هذه النتاجات عبر العصور بنماذج متنوعة تحكي دورهم في كافة مناحي الحياة ومركز البعض منهم ممن تبوءوا اعلى المناصب في تنظيمات الدولة .

وتتنوع هذه الاعمال الفنية ما بين نقوش الاختام والتماثيل والمنحوتات البارزة والرسوم الجدارية التي تمثل بمجملها مشاهد طقسية وملكية فضلا عن مشاهد احصاء غنائم العدو من قبل الكتبة او نقل وتسجيل وقائع المعركة وغيرها .

ومما يلاحظ على هذه المشاهد اختلاف ادوات وطريقة الكتابة وتباين ازياء الكتبة واشكال اجسامهم تبعا للتطورات الحاصلة عبر العصور والمدارس الفنية التي نفذت تلك الاعمال واساليبها المتنوعة فضلا عن تعدد اجناس الكتبة ، وعموما فان اعداد هذه النتاجات الفنية تتباين من عصر لاخر اذ تتضائل في عصر وتزخر بنماذج كثيرة في عصر اخر وبطبيعة الحال فان تطور قدرات الدول ونموها الاقتصادي كان له انعكاساته في انتعاش تنفيذ تلك الاعمال الفنية وما يرتبط بها من تطور في الحركة العمرانية(١) .

فكان العصر الاشوري الحديث بحق من اغزر العصور التي وصلتنا منه هذه الاعمال ، حيث كشف عما يقرب من ثلاثين نموذجا منها (٢) ، وان المتتبع للمشاهد الذي يظهر فيها الكاتب ، يمكنه ان يخرج بعدة استنتاجات مهمة تدعم وتؤكد صحة ماجاء في بعض النصوص التاريخية عن سقوط بعض المدن بيد الملوك في بلاد الرافدين ووصول قطعات جيوشهم الى مناطق اكدتها هذه الاعمال من خلال البيئات المختلفة التي كان الفنان يبرزها بصدق وامانة ، كذلك تمثل هذه الاعمال خير شاهد على شيوع واستخدام اكثر من لغة وخط كما يعكس الانفتاح والتعايش الحضاري والسلمي بين سكان بلاد الرافدين والبلدان المجاورة وبذلك ادى الفنان والكاتب دوره المهم في ابراز وتوثيق مجمل وقائع الاحداث التاريخية بتفاصيل ووصف دقيق لها اثناء تدوينها على الالواح والمسلات والنصب التذكارية كاحدى الصور الصادقة عن المعركة كما يمكن عد هذه الاعمال احدى الوسائل المساعدة في منهج البحث التاريخي كمادة تاريخية مهمة للباحثين فضلا عن كونها عملا فنيا جميلا ، وهي الدليل على روايات الوقائع وتوضيح ما يدور فيها من احداث بتفصيل وما تصوره تلك المنحوتات من

---

(١) وبشكل عام فان هذه النتاجات الفنية كانت تقل في فترات السيطرة والاحتلال الاجنبي وتزدهر في فترات عنفوان الدول وتطورها وقوتها .

(٢) سليمان ، عامر: الكتابة المسمارية ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ٢٠٠١ ، ص ٩١ .

انتصارات ، لان بعض هذه المشاهد الفنية هي ادلة مادية لا يرقى اليها الشك ولا يمكن الطعن فيها(٣) .

ولعل اقدم ما وصلنا من هذه الاعمال الفنية جاءتنا من عصر فجر السلالات السومرية وتحديدا من فترة حكم الملك السومري (اور.نانشي ٢٤٩٤-٢٤٦٥ ق.م) ، ويمثلان لوحين نذريين من الحجر يؤرخان بناء معبد من قبل هذا الملك ويعد هذان اللوحان على درجة من الاهمية في بيان دور الكاتب وظهوره في الاعمال الفنية رغم خصوصيتهما اذ انهما وصفا باللوحين العائليين(٤) ، اذ يشاهد فيهما الملك مع زوجته واطفاله وحاشيته مع ظهور الكاتب فيهما اذ انه يمثل الكاتب السومري الشهير (دودو DUDU) اذ يرى وهو واقف امام الملك وقد ضم اليه يديه الى صدره في وضعية احترام للملك ، وقد نقش على مئزره كتابة مسمارية قديمة تحدد اسم الكاتب بـ (دودو)(٥) ، وربما كان يتم تعليق هذين اللوحين لتثبت على ابواب جدران المعبد اسوة ببقية الالواح النذرية في العصر السومري القديم ، انظر شكل رقم (٢٦) .

كما وصلنا نموذج اخر عن هذا الكاتب ومن ذات الفترة ولكن من زمن الحاكم(انتمينا) وهو الملك الخامس الذي حكم بحدود (٢٤٠٤-٢٣٧٥ ق.م) ويمثل هذا النموذج تمثالا من الحجر البركاني الاسود الصلب ، يبلغ ارتفاعه ٤٥سم ، يبدو عليه ملامح الكاتب السومري دودو وهو عاري الصدر ، حليق الرأس والوجه(٦) ويرتدي مئزرا قصيرا يشبه التنورة المغطاة بخصلات من الصوف تغطي وسط الجسم واعلى الفخذين باشكال مختلفة وهذا المئزر مشدود شدا وثيقا الى وسط الجسم كأنها صنعت من فروة الغنم ويبدو هذا المئزر مزينا من الاطراف باهداب او

---

(٣) فضلا عن امكانية الافادة منها في دراسة العناصر والمدارس التي مر بها الفن في بلاد الرافدين عبر العصور . ولئن ظهر في بعض هذه المشاهد ما ينم عن القسوة فانما جاءت فقط لاغراض دعائية مقصودة لبث الرهبة والهيبة في النفوس لمن يشق عصا الطاعة او تسوّل له نفسه الخروج على الدولة ومركزية حكمها والوقوف في طريق توسعها والتمرد عليها ، لذا جاءت المشاهد مبالغ فيها بعض الشيء وضخمت تفاصيلها لان هذه المشاهد تمثل احدى الوسائل الاعلامية المهمة كما تعد بمثابة "بانوراما اعلامية او بمثابة البوستر او الملصق السياسي ، وهي جزء من الدعاية والاعلام الملكي لانها كانت تنفذ بايعاز من الملك لتمثل وجهة النظر الرسمية للدولة كذلك جاء بعض منها للتعرف على طرق سير الحملات العسكرية ومواقعها واسم الملك الذي قام بشنها . للمزيد عن الدعاية والاعلام ينظر : شيت ، ازهار هاشم : الدعاية والاعلام في العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠ .

(4) Sarzec, De Ernest : “Decouvertes, En Chaldee, Paris , 1884-1912 .” p. 47

(5) Amiet. Pierre, et al , “Art in the Ancient World, Switzerland, 1981, p.102”

(٦) الاصيل ، و سفر : المصدر السابق ، ص٣٢٢ .

حواش مرتبة(٧) ، كما يظهر وكفاه معقودتان على صدره ويجلس على كرسي ذو مقعد منحني ، وان ملامح وجهه تفتر عن ابتسامة وقار وتقوى ، وقد كتب على ظهره العاري ، كتابة مسمارية قديمة جاء فيها : "الى الاله ننكرسو NINGIRSU ، دودو ، الكاتب ، قدم (وهب) شعارين لـ (امدكد IMDUGUD)" مما يشير الى ان هذا التمثال كان قد اودع معبدا من معابد مدينة لكش (تل الهبا) ، لان (ننكرسو) هو كبير الهة تلك المدينة ، ولان (امدكد) هو رمزه وشعار المدينة(٨) .

وان هذا التمثال معروض حاليا في احد اروقة المتحف العراقي . انظر شكل رقم (٢٧) .

كما ظهرت صورة هذا الكاتب على رأس صولجانه الخاص والمصنوع من الحجر والذي عثر عليه في موقع لكش ايضا ويبلغ طول هذا الرأس نحو ٨,٣ سم وبقطر ٧,٧ سم وهو مخروطي الشكل ذو رأس دائري بعض من اجزاء قاعدته مكسورة وفيه فجوة مربعة وقد نفذ عليه مشهد يمثل شعار مدينة لكش ورمزها وهو (امدكد) باسطا جناحيه وبجانبه ارنب يقفز على شجرة مورقة ، والى يمين هذه الشجرة يظهر شخص واقف عار الصدر حليق الرأس والوجه مرتديا مئزرا كالتنورة وقد ضم يديه الى صدره ، ونقشت الى جانبه كتابة مسمارية قديمة جاء فيها : (دودو) وإلى يمين هذه الكتابة شجرة ، ومن خلال قراءة هذه الكتابة يتبين ان رأس الصولجان يعود للكاتب دودو(٩) ، انظر شكل رقم (٢٨) .

كما ورد في الكتابات العائدة للحاكم (انتمينا) اسم (دودو) رئيسا لكهنة الاله (ننكرسو) والذي قام بتحديد الاوزان وتعيين الاسعار في مدينته وقد كان ذا نفوذ في زمنه بحيث ان السومريين بعد موته قدموا له الهدايا والقرابين عند ضريحه ، وبذلك فان اسم (دودو) ورد في كتابات اثنين ممن حكموا سلالة اورنانشه السومرية وهما الملك اورنانشه الحاكم انتمينا(١٠) ، مما يعكس ان الكاتب دودو قد عاصر حكم ذينك الملكين اذ قدرت المدة بينهما بنحو (٦٠) عاما ، لذا يبدو ان دودو كان كاتبا وموظفا مهما في بلاط (اورنانشه) ، كما انه اصبح رئيسا للكهنة في معبد ننكرسو خلال حكم الملك انتمينا .

هذا وظهرت الكاتبة (انخيدوانا) من العصر الاكدي ابنة سرجون الاكدي على قطعة فنية قرصية الشكل من الحجر ضمت في احد اوجهها نحتا بارزا صورت فيها ككاهنة عظمى،

---

(٧) الجادر ، وليد : الازياء والحلي ، حضارة العراق ، ج٤ ، بغداد ١٩٨٥ ، ص٣٢٤-٣٢٥ .

(٨) الاصيل ، وسفر ، ص٣٢٣ .

(٩) عباس ، منى حسن : الكتابة على الاسلحة ، بحث مقدم الى المؤتمر الدولي للالفية الخامسة لاختراع الكتابة في بلاد الرافدين ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص١٤ .

(١٠) الاصيل ، وسفر ، ص٣٢٢ .

فضلا عن كونها كاتبة ويبدو من المشهد انها ترتدي ثوبا طويلا ذا اهداب له عدة طيات وقد تدلت ضفائرها على كتفيها يتقدمها كاهن يسكب الماء المقدس في اناء كما ان هناك بالقرب منه بناء مدرج شبيه بالزقورة ، كما يضم المشهد مجموعة من الكاهنات ، اما الوجه الاخر من هذه المنحوتة فانها تحوي كتابة جاء فيها : "انخيدوانا ، كاهنة الاله ننار ، زوجة الاله ننار ، ابنة سرجون" (١١) . انظر شكل رقم (٢٩) .

كما وصلنا تمثالا من الحجر البركاني الاسود يمثلها وهي جالسة على مقعد ، وقد عقدت يديها وترتدي نفس الملابس التي ظهرت فيها في القطعة الفنية السابقة(١٢) ، انظر شكل رقم (٣٠) .

ومن العصر ذاته وصلنا ختم اسطواني من حجر (الاركونايت) ارتفاعه ٣,٤سم وقطره ٢,١سم وهو ختم شخصي لكاتب يدعى (كلك *kalki*) اذ يظهر على طبعة الختم تفاصيل مشهد عسكري فيها امير يرتدي قبعة مسطحة يحمل فأسا على كتفه الايسر يرافقه كاتب وفارسان مسلحان وحمالون ، ويقود المجموع نبّال يرتدي احذية معقوفة والحمالين يحملون اثاثا وتجهيزات وقد صوروا بحجم اصغر تحت النقش الذي وردت فيه الكتابة الاتية : "ابل-عشتار ، اخو الملك : كلك الكاتب خادمك"(١٣) . انظر شكل رقم (٣١) .

ومن عصر سلالة اور الثالثة (٢١١٣-٢٠٠٦ ق.م) وصلتنا مسلة تحوي مشهدا يمثل كاتبا يجلس على منصة منخفضة ويمسك بيده قلما (قصبة) وهو يهمّ بالكتابة على لوح يحمله مساعد له اذ يبدو منحيا الى الامام قليلا من الخصر ، ويقف شخص ثالث خلف الكاتب ، ورؤوس الاشخاص الثلاثة محطمة ومطموسة ، كما يصعب اعادة تركيب تفاصيل اليد والقلم بشكل اوضح(١٤) . انظر شكل رقم (٣٢) .

ومن العصر ذاته ، من عهد الملك (ابي-سن *abi-sin*) آخر ملوك سلالة اور الثالثة السومرية ، عثر على طبعة ختم من مدينة نفّر يظهر فيها الملك جالسا على مقعد ويرتدي ثوبا طويلا وقد انكشف قسمه الايمن وهو يعتمر غطاء رأس يشبه العمامة ويحمل بيده اناء او كأسا صغيرا ذا عرى ، ربما كان يرمز الى اناء العطور او الهدايا الثمينة ، ويقف امامه شخص حليق

---

(١١) مورتكارت ، انطون : الفن في العراق القديم ، ترجمة : عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص١٥٩ .

(١٢) بوتيرو ، جان وآخرون : الشرق الادنى (الحضارات المبكرة) ، ترجمة : عامر سليمان ، موصل : مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨٦ ، ص٢٣١ .

(13) Barnett. R.D. & Wiseman. D. J. : Fifti Masterpieces of Aancient Near Easterm Art . in The Department of Western Asiatic Antiquities the British Museum , London , 1969 , P.85 .

(14) Postgate. J. N. : Early Mesopotamia, p. 26

الرأس والوجه على الارجح هو كاتب الملك ويرتدي شالا باهداب او شراشيب وقد تشابكت يديه بوضعية احترام امام الملك ، وهذا الشخص ربما هو صاحب هذا الختم ، وجاءت في الكتابة التي ظهرت على جانبي المشهد : "ابي-سن ، الملك القوي ، ملك اور ، ملك الجهات الاربعة ، الى ساك تنارزو ، كاهن (سانكا) للاله انليل ، خادمه ، وقد اعطاه (هذا الختم) كهدية"(١٥) . انظر شكل رقم (٣٣)

ونعلم مما تقدم من معلومات عن اصناف الكتبة ان كاهن (سانكا) ، كان يعد كاتبا (محاسبا) للمعبد .

كما وصلتنا من العصر ذاته قطعة من الصدف على الة موسيقية (قيثارة) تتكون من اربعة مشاهد موسيقية مربعة الشكل والتي تهمنا منها هي القطعة الرابعة ، اذ تظهر فيها حيوانات خرافية ويشاهد فيها رجل على شكل (الاله العقرب) ويحمل بيده اليسرى رقيما طينيا ويقف خلفه حيوان يشبه الغزال وهو يحمل قارورتين او قلمي كتابة مثلثي الشكل وتظهر خلفهما جرة من الفخار كتلك التي تحفظ فيها الواح الكتابة اذ يظهر احد الالواح شاخصا من فوهة الجرة(١٦) . انظر شكل رقم (٣٤) .

كما وصلنا ختم منبسط وان كان قد وجد في بلاد عيلام الا انه يحمل طابعا رافدينيا ، اذ تظهر فيه حيوانات بهيئة كتبة مع الواح وادوات كتابة واختام اسطوانية واواني قياس وبذور وبيت من القصب كالذي يشاهد اليوم في اهوار العراق(١٧) . انظر شكل رقم (٣٥) .

كما وصلتنا مسلة من الحجر من (عنه) كشفت عنها تنقيبات هيئة الاثار والتراث في حملة انقاذ اثار سد القادسية عام ١٩٨٩ ، نحتت هذه المسلة بالنحت البارز وتمثل مشهدا لمعركة حربية ، يظهر فيها شخص يبدو انه حاكم يمتطي حيوانا (اشبه بالايل حيث تبدو قرونه معقوفة الى الخلف) ويمسك بلجام الحيوان وبجانبه فارس يردفه او يركب على حيوان اخر ويبدو ان هذا الفارس هو مرافقه او خادمه اذ يظهر ملتفتا الى الوراء وهو يمسك بسيف محاولا حمايته من الخلف ، ويشاهد الى اقصى اليسار شخص اخر واقفا يمسك بيده اليسرى رقيما طينيا وباليد الاخرى قلما ، اذ يبدو واضحا ان النحات اراد بيان مقطع القلم المثلث فحاول ان يعطينا انطباعا بذلك باظهار احد اضلاعه الثلاثة وبشكل مثلث من الطرف ويستدق من الرأس(١٨) ، وتعود هذه المسلة الى عصر (نينورتا-كودورّي-اصّر

---

(١٥) حسين ، ليث مجيد : المصدر السابق ، ص١٦٠ .

(16) Dally & Mecall, op. Cit , p. 19 .

(17) Ibid , p. 19 .

(18) Cavigneaux. Antoine & Ismail . B.Kh : Stele aus Ana : Nr : 27 , Baghdader Mittelungen , Band 21 . Berlin , 1990 , p. 397 .
كما يشاهد في اسفل المشهد شخصا جالسا ويبدو جريحا ويتكئ على يده اليسرى التي يمسك بها خنجرا ويرفع باليد الاخرى رمحا والى جانبه مقاتل قد خرّ صريعا على وجهه وبيده سيف كما يوجد في اعلى المشهد ٣-٤ اسطر من الكتابة المسمارية لم يبقى منها غير ٣ علامات اذ لايمكن لهذه العلامات القليلة بوضعيتها هذه ان تعطينا احتمالات لاكمال معناها كما لايمكن التأكد من عصر طراز هذه المنحوته للمزيد ينظر : . Ibid, p. 397

(*ninurta-kudurri-usur*) حاكم بلاد (سوخي وماري) (من المحتمل حكمه من حوالي ٧٤٧-٧٤٠ ق.م) ، وهو ابن (شمش-ريش-اصّر *sumas-res-usur*) انظر شكل رقم (٣٦).

ويتوضح من احد الرسوم الجدارية المكتشفة في قصر الملك الاشوري تجلاتبليزر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) في (تل بارسب) (١٩) ، اذ يشاهد احد القادة العسكريين متقلدا سيفا ويقوم باصدار اوامره ويدونها كاتبان يقفان خلفه ، فالكاتب الاول ملتح وهو كاتب اشوري يمسك بيده اليسرى لوحا من الطين وباليد اليمنى يمسك قلما للكتابة المسمارية ولباس هذا الكاتب مكون من بدلة طويلة ، اما الردن فهو الى النصف يكشف عن نصف الساعد ويرتدي فوق البدلة شالا معمولا من شريط من القماش ينتهي بصفين من الشراشيب الطويلة اما الكاتب الثاني فيبدو حليق الذقن وهو كاتب ارامي ويشاهد وهو يمسك بيده اليمنى قلما من القصب او البوص وباليسرى قطعة متهدلة الى الاسفل لعلها من الرق (الجلد) او من ورق البردي ، والكاتبان قد تحليا بقرطين في اذانهما ومعضدين في معصميهما(٢٠) . انظر شكل رقم (٣٧) .

ان الكتبة الملتحين والطواشين (المخصيين) يظهرون بشكل منتظم في فترة حكم تجلاتبليزر الثالث وما بعد ذلك(٢١) .

ولباس هذا الكاتب مكون على ما يبدو من بدلة طويلة اردانها الى النصف وحزام عريض فوقها يرتدي شالا ذا طبقتين(٢٢) .

---

(١٩) تل بارسب (تل الاحيمر) : هو حصن منيع ويعد المدينة الرئيسة للمملكة (بيت-اديني) الارامية وتقع هذه المدينة على نهر الفرات في سورية ، وكان الملك الاشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) قد غير اسم هذه المدينة بعد ان ضمها اثر معركة القرقار الشهيرة ضد هذه المملكة وحلفائها الى (كار - شلمنصر) واستمرت مركزا لمقاطعة اشورية حتى سقوط الدولة الاشورية .

(٢٠) مظلوم ، طارق : الازياء الاشورية ، مديرية الاثار العامة ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص١١٦ .

(21) Reade.E : “The New – Assyrian Court and Army” : Evidence from the Sculptures , IRAQ vol, XXXIV Part 2 , 1972 , p. 96-97 .

وقد اختلف الباحثون في امر الشخص الثاني الذي يظهر في المنحوتات والمشاهد وهو يحمل هذه القطعة المتهدلة ، فمنهم من رأى انه كاتب ارامي يكتب بالارامية ينظر : Reade , op.cit , p.97

بينما يذهب الباحث طارق مظلوم الى ان الشخص الثاني لم يكن كاتبا اراميا بل انه رسام يرسم تخطيطات اولية من المشاهد الحية لغرض تصويرها بحجم اكبر بعد ذلك في بلاد اشور . ينظر : مظلوم ، الازياء الاشورية ، المصدر السابق ، ص١١٦ .

(٢٢) مظلوم ، طارق : المصدر السابق ، ص١١٨ .

ولعل هذين الكاتبين يمثلان طريقتي الكتابة (المسمارية والابجدية الارامية) وسيادتهما منذ بداية العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) .

كما وصلنا من عصر الملك تجلاتبليزر الثالث ايضا نحتا بارز اخر نفذ على الحجر عثر عليه في القصر المركزي بـ كلخِ (نمرود) ، يمثل مشهدا لجمع غنائم احدى الحملات العسكرية التي قام الملك ، كما تظهر عملية نقل سكان احدى المدن المتمردة اذ تجلس نساء المدينة واطفالهن بمعيتهن على عربات تجرها الثيران(٢٣) ، وتساق معهن قطعان الماشية كغنائم كما يشاهد فيها اسوار المدينة وتحصيناتها وبعض انواع الاسلحة المستخدمة في دك الحصون ، والذي يهمنا في هذا المشهد هو ظهور اثنين من الكتبة فيه ، اذ يظهران بذات الوصف الذي وصفناه في المشهد السابق يتلقيان الاوامر من القائد العسكري وفي زيهما المعتاد غير ان هذا المشهد يظهر الكاتبين كليهما حليقي الذقن(٢٤) . انظر الشكل رقم (٣٨) .

ويبدو من منحوتة جدارية بارزة اخرى من الحجر كشف عنها في دور-شروكين (خرسباد) عن مشهد لحملة الملك سرجون الاشوري الثامنة على مملكة اورارتو (ارمينيا الحالية) عام ٧١٤ ق.م ، اذ يشاهد فيها سقوط عاصمتها (مصاصير) كما يظهر الجنود الاشوريون فيها وهم يتسلقون على السقف المنحدر لمعبد الاله (خَلدِ *haldi*) وهو الاله الرئيسي للمدينة كما يلاحظ على المشهد مرتفعات تعكس وقوع الاحداث في المناطق الجبلية ويظهر في اجزاء اخرى من هذا المشهد الجنود وهم يحملون الغنائم وهم منهمكون في نقل الدروع الذهبية التي كانت معلقة حول باب المعبد ، وفي جهة اخرى يظهر احد الجنود وهو يحطم تمثالا بالفأس ، ويشاهد الى اعلى اليسار موظف جالس على مقعد في اعلى شرفات اسوار المدينة ، وامامه اثنان من الكتبة يسجلون الغنائم والكاتب الذي يشاهد على يمين المشهد هو كاتب يكتب بالمسمارية على لوح طيني بينما الثاني يكتب على قطعة من الرق (الجلد) او ورق البردي التي تتدلى من يده(٢٥) .

ولايختلف زي الكاتبين عن ازياء الكتبة السابقين والتي ظهرت في عصر الملك تجلاتبليزر الثالث . انظر شكل رقم (٣٩) .

---

(٢٣) عن حملات الملك تجلاتبليزر الثالث ، ينظر : الحديدي ، أحمد زيدان خلف صالح : الملك الاشوري تجلاتبليزر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠١ .

(24) SAA , XI, p. 96 .

وقد اظهر النحات اشجار النخيل في المشهد ليعكس لنا ان حملة الملك كانت على بلاد بابل .

(٢٥) كونتينو ، المصدر السابق ، ص٢٦٦ . وكذلك ينظر :

SAA , I, p. 10 .

ويشاهد في منحوتة جدارية بارزة اخرى من عهد الملك سرجون الاشوري (٧٢١-٧٠٥ ق.م) مشهد مخيم لأحد قادة سرجون(٢٦) . اذ يشاهد الى اليمين كاتبان يسجلان اعداد الاسرى والغنائم ، والشيء الملفت في هذه المنحوتة ان الكاتب الذي يكتب على الرق يظهر ملتحيا بينما يظهر الكاتب الذي يكتب على اللوح الطيني حليق الذقن والشارب مما يعني انه لا يشترط بالضرورة ان يكون الكاتب الذي يظهر بالمشاهد الاشورية وهو ملتح هو كاتب اشوري او ان الذي يظهر حليق الذقن والشارب هو كاتب ارامي ، اما زي الكاتبين فهو عموما مكون من بدلتين طويلتين ذواتي حاشيتين مشرشبتين ، ويقف خلفهما جندي يرتدي بدلة قصيرة ويتمنطق بحزام ويلاحظ ان هذا الجندي يشد رداءه ذا الشراشيب بواسطة حزامه ويشاهد نهايته متدلية بين الساقين ، ويتقلد هذا الجندي سيفا ويحمل بيده اليمنى رمحا ويحمل على ظهره كنانته وقوسه(٢٧) . انظر الشكل رقم (٤٠) .

ومن فترة حكم الملك الاشوري سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) وصلتنا اعداد كثيرة من المنحوتات البارزة التي كانت تزين جدران قصره الكائن في نينوى (تل قوينجق) ، وقد حوت بعض هذه المنحوتات على مشاهد عدد من الحملات العسكرية للملك ضد المتمردين عليه كما ضمت مشاهد للكتبة فيها ، ويبدو من احد هذه منحوتات مشاهد حملته على جنوب بلاد بابل حيث يظهر في المشهد الاول عمليات احصاء الغنائم التي تؤخذ من احدى المدن المتمردة ويشاهد فيها كاتبان يقومان بتسجيل الغنائم واحصاء اعداد القتلى في ساحة المعركة(٢٨) . انظر شكل رقم (٤١) و (٤٢) و (٤٣) .

لقد كانت ملابس الكتبة في السابق طويلة ذات حزام وسطي يطوق الخصر ، اما في عهد سنحاريب وكما يبدو من هذا المشهد فقد كان الكتبة يفضلون ارتداء الملابس القصيرة لانها كانت عملية اكثر وهذا ما شاع في المنحوتات الاشورية من الفترات المتأخرة ايضا كما عمد اولئك الكتبة الى ارتداء جواريب تغطي اعلى الركبة وتربط بشريط ، ويلبس فوقها احذية يتم تثبيتها بواسطة اشرطة متقاطعة على اقدامهم(٢٩) .

---

(٢٦) ويرجح ان تاريخ هذه المنحوتة يعود الى عام ٧١٥ ق.م ، ينظر : SAA, I, P.16 .

(27) SAA, I, P.16 .

(28) Beek. Martin A, “Atlas of Mesopotamia”, Nelson, 1962, P.27 .

(29) Reade OP. Cit, p. 97 .

كما وصلتنا منحوتة اخرى من عهد هذا الملك ايضا ضمن حملاته جنوبي بابل ، اذ نشاهد ايضا كاتبين احدهما يدون على لوح طيني واخر على الرق ويلبسان زيا قصيرا ذا حزام عند الخصر وهما يسجلان اعداد اسرى وغنائم احدى الحملات ويظهر في هذه المنحوتة صفان من الاسرى حيث يشاهد في الصف العلوي اسيران يتقدمان الجند الاشوريين وهم يحملون على اكتافهم الواحا خشبية عليها تماثيل الهة ، بينما يلاحظ في الصف الاسفل مجموعة من الاسرى مع نسائهم واطفالهم كما يُشاهَد جملا محملا باكياس من المؤن ، يقودهم غلام من الاسرى لتقديمها كغنيمة(٣٠) . انظر شكل رقم (٤٤) .

هذا ويظهر الكتبة في اربعة مشاهد حربية اخرى في عهد الملك سنحاريب وهي تمثل حملاته في الجهات الغربية على المدن السورية والفينيقية وبعض جهات فلسطين عندما اعلنت تمردها على الاشوريين(٣١) .

اذ يظهر في المشهد الاول كاتبان وهما يدونان اعداد الاسرى ، ويرتديان ملابس من النوع الاعتيادي وهو الرداء الطويل وقد وقف امامهما ثلاثة من الاسرى مقيدي الايدي ويقف الجميع عند حافة نهر ، وقد ظلل المشهد باشجار الكروم(٣٢) . انظر شكل رقم (٤٥) .

اما المشهد الثاني فيظهر فيه كاتبان آخران يدونان ايضا اعداد رؤوس قتلى التمرد ويظهر امامهما جنديين اشوريين يحملان هذه الرؤوس ، ويتكون زي الكاتبين من بدلة قصيرة

---

(30) SAA, I, p. 137

ان ازياء هؤلاء الاسرى وظهور الجمل في هذا المشهد يذكرنا بالحملة التي قام بها سنحاريب على بلاد بابل لقمع عصيان (مردُك – ابلا– ادنّا) في عام ٧٠٤ ق.م ، اذ ورد في حوليات الملك (سنحاريب) ان ملكة عربية تدعى (تعل – خونُ telhunu) قد تحالفت مع بابل وزعيم اخر يدعى (خزائيل hazael) ملك قبائل (القيدارِ qidari) ، اذ كانت هذه القبائل من اكبر القبائل العربية واقواها شكيمة انذاك ، حيث لعبت دورا مهما في سير الحوادث ، مما اضطر سنحاريب الى القيام بحملة حربية اخرى في عام ٦٨٩ ق.م الى المناطق القريبة منها لاخضاع تلك القبائل وانتصر سنحاريب في هذه الحملة عليهم ونقل اصنامهم العربية الى نينوى (الكيلاني ، لمياء ، والالوسي ، سالم : اول العرب – من القرن التاسع وحتى السادس ق.م ، منشورات نابو ، لندن ١٩٩٩ ، ص٣٢–٣٣) .

(٣١) حبيب ، طالب منعم : سنحاريب سيرته ومنجزاته (٧٠٤–٦٨١ ق.م) . ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦ ، ص١١٥–١١٦ .

(32) SAA, V, p. 95 .

تنتهي عند الركبتين يطوق البدلة من الوسط حزام ، ويحتذي الكاتبان جزما فوق جواريب ، ويبدو احد الكاتبين ملتحيا ، بينما الاخر حليقا(٣٣) . انظر شكل رقم (٤٦) .

وهناك مشهد ثالث يعكس احدى المعارك الحربية تم فيها حصار مدينة مسورة ويشاهد فيها عملية احصاء عدد الاسرى والغنائم ويظهر كاتبان يدونان اعداد رؤوس القتلى المتمردين والعصاة(٣٤) . انظر شكل رقم (٤٧) .

لقد عمد الاشوريون الى تصوير هذه المشاهد بالنحت البارز على جدران قصورهم وعلى واجهات الجبال كاحدى اساليب الحرب النفسية والدعائية التي استخدموها ضد اعدائهم وارهابهم للحيلولة دون قيامهم بالتمرد والنيل من سيادة الاشوريين ومصالحهم وليكون هؤلاء المعاقبون من المتمردين عبرة لغيرهم ورادعا امام كل محاولة تمرد آخر فيما بعد(٣٥) .

كما يخلد في مشهد اخر من عهد الملك سنحاريب انتصاره على مدينة لاخيش (تل الدوير) في فلسطين اذ يشاهد في هذه المنحوتة الملك الاشوري وهو يجلس على العرش ويقف امامه اعداد من اسرى اليهود الذين انحنوا يقبلون الارض متضرعين يطلبون النجاة وفي المشهد تفاصيل كثيرة منها خروج اهالي (لاخيش) بعجلاتهم وحيواناتهم واثاثهم بينما انشغلت مجاميع من الجنود الاشوريين بنقل الغنائم(٣٦) .

والى يسار المشهد يلاحظ كاتبان ، احدهما ملتحي والاخر حليق الذقن والشارب وهما يدونان اعداد الاسرى كما يقف امامهما اسيران مقيدان ، كما نجد ملابس الكاتبين تتكون من بدلتين طويلتين مشرشبتين من الاسفل(٣٧) . انظر الشكل رقم (٤٨) .

---

(33) Russell. J.M. : "The Final Sack of Nineveh" , Yale University Press New Haven and London p. 137 .

(34) Ibid , p. 198 .

– وقد عبر النحات عن الارض الوعرة التي تقع عليها هذه المدينة بزخرفة مكررة تغطي سطح اللوح بهيئة حراشف السمك وهو رمز نحات بلاد الرافدين القديم للارض الوعرة والجبل وقد ادخل موضوع الاشجار كمادة ملازمة لتلك الارض كاشجار الكروم والزيتون ينظر : (مظلوم ، طارق : النحت الاشوري ، حضارة العراق ، ج٤ ،بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٨٥) .

(٣٥) شيت ، ازهار هاشم ، المصدر السابق ، ص١٢٧ .

(٣٦) مظلوم ، طارق ، النحت الاشوري ، المصدر السابق ، ص٨٦ .

(37) Hall. J.D, An Analysis of power in Assyrian Palace Relief Sculptures, Australia, p. 73 .

هذا ويشاهد في ثلاث منحوتات جدارية اخرى من قصر الملك اشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٧ ق.م) في نينوى مشاهد لكتبة ، اذ يظهر في احدى هذه المنحوتات كاتبان يسجلان الغنائم احدهما يقف الى اليمين وهو يحمل لوح مفصلي (من الخشب او العاج المغطى بالشمع) بيده اليسرى بينما يحمل قلما باليد اليمنى ، اما الكاتب الاخر فيحمل قرطاسا ربما يكون من الجلد او ورق البردي والذي يتدلى الى الاسفل ويلاحظ ان زي الكاتبين يتكون من رداء قصير ينتهي عند الركبتين وربما كان هذا الزي خاصا بكتبة الجيش لاختلافه عن الاردية الطويلة التي يظهر بها الكاتب العادي في القصور ، وربما كان هذا الزي اكثر عملية ويتيح حرية الحركة والتنقل كما ان هذا الرداء ربط بحزام من الجلد المظفور حول الخصر وينتهي الرداء بشراشيب من الاسفل ، ويحتذي الكاتبان جزما فوق جواريب من النسيج الخشن(٣٨) . انظر شكل رقم (٤٩) .

ولاتختلف المنحوتة الثانية عن الاولى الا باختلاف الجهة حيث يقف فيها الكاتبان الى يسار شجرة نخيل كما ان كليهما يحملان لوحين مفصليين(٣٩) انظر شكل رقم (٥٠) .

اما المنحوتة الثالثة فتظهر كاتبين يحملان نفس ادوات الكتابة في المنحوتات السابقة الا انهما يختلفان عنها بنوع الزي اذ يتكون من رداء طويل ذا شراشيب من الاسفل ، ويقوم الكاتبان بتسجيل اعداد رؤوس القتلى من قادة التمرد مع اسلحتهم المستحصلة ومنها الكنانات والاقواس(٤٠) . انظر شكل رقم (٥١) .

ان هذه المنحوتات الثلاثة ربما كانت جزءا من المنحوتات التي خلدت انتصارات الملك اشور بانيبال في المعركة التي دارت رحاها في موقع (تل توبا) على نهر الكرخة ضد بلاد عيلام في عام (٦٥٣ق.م) والتي قتل فيها ملكها تيومان(٤١) .

يتبين مما سبق عرضه من منحوتات في العصور المختلفة ان الكاتب في بلاد الرافدين كان له دوره المهم في وقائع الاحداث المختلفة ومنها العسكرية بشكل خاص اذ كان يرافق الحملات العسكرية ويقوم بعمليات جرد واحصاء لاعداد الاسرى والقتلى والغنائم التي كان يحصل عليها الجيش بعد حملاته المظفرة .

---

(38) Pritchard. J.B : “The Ancient Near East in Pictures” USA , 1969 p. 276 .

(39) SAA, VIII , p. 106 .

(40) SAA, XI, p. 2 .

(٤١) الدوري ، رياض : المصدر السابق ، ص١٦٣-١٦٤ .